مرکز آموزش های غیرحضوری
حوزه هـای علمیه خواهران

سطح دو

تفسیر ترتیبی (۲)

منتخب کتاب الصافی فی تفسیر القرآن

ملامحسن فیض کاشانی

الآیات ۱ الی ۹۱ من سوره النساء

گردآوری و تنظیم:

مرکز آموزشهای غیرحضوری حوزه های علیمه خواهران

معاونت تولید و فناوری

زمستان ۱۳۹۷

کلیه حقوق این اثر متعلق به مرکز آموزش های غیر حضوری حوزه های علمیه خواهران می باشد

فهرست

درس ۱ ..... ۳
درس ۲ ..... ٤
درس ۳ ..... ٤
درس ٤ ..... ٦
درس ٥ ..... ٦
درس ٦ ..... ۸
درس ۷ ..... ۸
درس ۸ ..... ۱۰
درس ۹ ..... ۱۱
درس ۱۰ ..... ۱۲
درس ۱۱ ..... ۱۳
درس ۱۲ ..... ۱۳
درس ۱۳ ..... ۱٤
درس ۱٤ ..... ۱٥
درس ۱٥ ..... ۱٥
درس ۱٦ ..... ۱۷
درس ۱۷ ..... ۱۸
درس ۱۸ ..... ۱۸
درس ۱۹ ..... ۲۰
درس ۲۰ ..... ۲۲
درس ۲۱ ..... ۲۲
درس ۲۲ ..... ۲٤
درس ۲۳ ..... ۲٥
درس ۲٤ ..... ۲٥
درس ۲٥ ..... ۲۷
درس ۲٦ ..... ۲۸
درس ۲۷ ..... ۲۹
درس ۲۸ ..... ۳۰
درس ۲۹ ..... ۳۱
درس ۳۰ ..... ۳۲
درس ۳۱ ..... ۳۳
درس ۳۲ ..... ۳٤

درس ۱

سورة النساء

مدنية كلها[۱] و عدد آيها مائة و سبع و سبعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَ نِسَاءً وَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ ٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (۱)
وَ ءَاتُواْ ٱلْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَ لَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِـٱلطَّيِّبِ وَ لَا تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً (۲)
وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَامَىٰ فَـٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَ ثُلَاثَ وَ رُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُواْ (۳)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ هي آدم على نبيّنا و عليه الصلاة و السلام **وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها** هي حواء. القمّيّ برأها من أسفل أضلاعه **وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً** بنين و بنات كثيرة و رتب الامر بالتقوى على ذلک لما فيه من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها أن تخشى و النعمة الظاهرة التي توجب طاعة مولاها.

[۱] .قيل :انها مدنية الا قوله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ (الآية، و قوله :يَسْتَفْتُونَکَ فِي النِّساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ في الكلالة الآية فإنهما نزلتا بمكّة منه.

درس ۲

وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ أي يسأل بعضكم بعضاً فيقول أسألك باللّه و اصله تتساءلون فأدغمت التاء في السين و قرئ بالتخفيف و طرح التاء. **وَ الْأَرْحامَ** و اتقوا الأرحام ان تقطعوها. كذا في المجمع، عن الباقر عليه السلام.

و قيل هو من قولهم «أسألك باللّه و الرحم أن تفعل كذا» أو «أنشدك اللّه و الرحم» يعني كما انكم تعظمون اللّه بأقوالكم فعظموه بطاعتكم إياه و عليه بناء قراءته بالجر.

و القمّيّ قال تساءلون يوم القيامة عن التقوى هل اتقيتم و عن الرحم هل وصلتموها.

عن الرضا عليه السلام :ان رحم آل محمّد الأئمة صلوات اللّه و سلامه عليهم لمعلقة بالعرش تقول أللهم صل من وصلني و اقطع من قطعني ثمّ هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين ثمّ تلا هذه الآية.

و عنه عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم :لما أسري بي إلى السماء رأيت رحماً معلقة بالعرش تشكو رحماً إلى ربها فقلت لها كم بينك و بينها من أب فقالت نلتقي في أربعين أباً.

إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً حفيظاً.

وَ آتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ يعني إذا بلغوا و آنستم منهم رشداً كما في الآية الأخرى **وَ لا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ** و لا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم بأن تتعجلوا الحرام من أموالهم قبل أن يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم؛ و قيل كانوا يأخذون الرفيع من أموالهم و يجعلون مكانه الخسيس فنهوا عنه **وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ** مضمومة إليها مسوّين بينهما فان أحدهما حلال و الآخر حرام يعني فيما زاد على قدر أجره لقوله سبحانه فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ؛ **إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً** ذنباً عظيماً.

درس ۳

وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ قيل يعني إن خفتم أن لا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال و جمال فيتزوجها ضناً[1] بها فربما يجتمع عنده منهن عدد و لا يقدر على القيام بحقوقهن.

و ذكر القمّيّ و غيره في سبب نزوله و كيفية نظام محصوله و اتصال فصوله وجوهاً أُخر و لا يخلو شيء منها عن تعسف.

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لبعض الزنادقة في حديث: و أمّا ظهورك على –تناكر قوله تعالى –وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ –فليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء و لا كل النساء يتامى – فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن– و بين القول في اليتامى و بين نكاح النساء من الخطاب و القصص –أكثر من ثلث القرآن و هذا و ما أشبهه ممّا ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر و التأمل و وجد المعطلون و أهل الملل المخالفة للإسلام مساغاً إلى القدح في القرآن و لو شرحت لک كل ما أُسقط و حرّف و بُدِّل لما يجري هذا المجرى لطال و ظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء.

مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ ثنتين ثنتين و ثلاث ثلاث و أربع أربع و تخيير في العدد لكل أحد إلى أربع.

في الكافي عن الصادق عليه السلام :إذا جمع الرجل أربعاً فطلق إحداهن فلا يتزوج الخامسة حتّى ينقضي عدة المرأة التي طلق.

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا بين هذه الأعداد **فَواحِدَةً** فانكحوا واحدة و ذروا الجمع **أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ** و ان تعدّدن لخفة مئونتهن و عدم وجوب القسم بينهن و في حكمهن المتعة.

---

[1] . ضننت بالشيء أضن به ضناً و ضنانة إذا بخلت و هو ضنين به.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام في غير واحدة من الروايات :أنها ليست من الأربع و لا من السبعين و انهن بمنزلة الإماء لأنهنَّ مستأجرات لا تطلق و لا ترث و لا تورث و ان العبد ليس له أن يتزوج إلَّا حرتين أو أربع إماء و له أن يتسرى بإذن مولاه ما شاء.

و عنه عليه السلام :ان الغيرة ليست إلّا للرجال و أمّا النساء فإنما ذلک منهن حسد و ان اللّه أكرم أن يبتليهن بالغيرة و يحل للرجل معها ثلاثاً.

و عنه عليه السلام :فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا يعني في النفقة و أمّا قوله تعالى وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ يعني المودة.

ذلِکَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا. أقرب من أن لا تميلوا من عال الميزان إذا مال أو الا تمونوا من عال الرجل عياله إذا مانهم، و يؤيده قرائة ألا تعيلوا في الشواذ من عال الرجل إذا كثر عياله، و القمّيّ أي لا يتزوج ما لا يقدر أن يعول.

درس ٤

وَ ءَاتُواْ ٱلنِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً (٤) وَ لَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَّ ٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَ ٱكْسُوهُمْ وَ قُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً (٥) وَ ٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَـٱدْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَ لَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَّ بِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَ مَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَ مَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِـٱلْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَـأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَ كَفَىٰ بِـٱللَّهِ حَسِيباً (٦)

وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَ مهورهن؛

نِحْلَةً: القمّيّ أي هبة و قيل عطية من اللّه و تفضلًا منه عليهن أو ديناً من اللّه شرعه و فرضه و ظاهر الآية أن يكون الخطاب للأزواج.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام :من تزوج امرأة و لم ينو أن يوفيها صداقها فهو عند اللّه زان.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام :ان الخطاب فيه للأولياء لأن الرجل منهم كان إذا زوج ايمة أخذ صداقها دونها فنهاهم اللّه عن ذلک.

فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ من الصداق **نَفْساً** وهبن لكم عن طيب نفس، و عدّى بـ«عن» لتضمنه معنى التجاوز و التجافي **فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً** سائغاً من غير غص و ربما يفرق بينهما بتخصيص الهنيء بما يلذه الإنسان و المريء بما يحمد عاقبته. روي : أن اناساً كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً ممّا ساق إليها فنزلت.

و في المجمع و العيّاشيّ :جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال إنّي أجد بوجع في بطني فقال أ لک زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئاً طيبة به نفسها من مالها ثمّ اشتر به عسلًا ثمّ اسكب عليه من ماء السماء ثمّ اشربه فاني سمعت اللّه سبحانه يقول في كتابه وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً و قال يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ و قال فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً فإذا اجتمعت البركة و الشفاء و الهنيء و المريء شفيت إن شاء اللّه تعالى ففعل ذلک فشفي.

درس ٥

وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً تقومون بها و تنتعشون سمي ما به القيام قياماً للمبالغة و قرئ قيماً **وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها وَ اكْسُوهُمْ** اجعلوها مكاناً لرزقهم و كسوتهم بأن تحصلوا منها ما تحتاجون إليه **وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً** عدة جميلة تطيب بها نفوسهم و المعروف ما عرّفه الشرع أو العقل بالحسن.

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام :هم اليتامى لا تعطوهم حتّى تعرفوا منهم الرشد قيل فكيف يكون أموالهم أموالنا فقال إذا كنت أنت الوارث لهم.

و في رواية :كل من يشرب الخمر فهو سفيه.

و القمّيّ عنه (أي الباقر) عليه السلام :في هذه الآية قال فالسفهاء النساء و الولد إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة مفسدة و ولده سفيه مفسد لا ينبغي له أن يسلط واحداً منهما على ماله الذي جعله اللّه له قِياماً يقول معاشاً قال وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها وَ اكْسُوهُمْ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً المعروف العدة.

وَ ابْتَلُوا الْيَتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في الدين و حسن التصرف في المال **حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ** بلغوا حداً يتأتى منهم النكاح **فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ**.

عنه (أي عن الصادق) عليه السلام في تفسير هذه الآية :إذا رأيتموهم يحبون آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين فارفعوهم درجة.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام :الرشد العقل و إصلاح المال.

وَ لا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وَ بِداراً أَنْ يَكْبَرُوا مسرفين و مبادرين **وَ مَنْ كانَ غَنِيّ فَلْيَسْتَعْفِفْ** من أكلها **وَ مَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ** بقدر حاجته و أجرة سعيه.

في الكافي و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام في هذه الآية :من كان يلي شيئاً لليتامى و هو محتاج ليس له ما يقيمه و هو يتقاضى أموالهم و يقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر و لا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأنّ[1] أموالهم شيئاً.

و العيّاشيّ عنه عليه السلام في هذه الآية :هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث أو ماشية و يشغل فيها نفسه **فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ** و ليس له ذلک في الدراهم و الدنانير التي عنده موضوعة.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام :من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة و الكفاية على جهة القرض ثمّ يرد عليه ما أخذ إذا وجد.

فَإِذا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ بأنهم قبضوها فانه نفي للتهمة و ابعد من الخصومة و وجوب الضمان **وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً** محاسباً.

[2]...

---

[1] . في الحديث :انى لا أرزء من فيئكم درهماً أي لا أنقص شيئاً و لا درهماً.

[2] ذكر هنا آيات في الإرث (حيث قال عز و جل في الآية ۷: «للرجال نصيب مما ترک الوالدان و الاقربون ...») و فسّرها المصنف؛ من شاء فليراجع.

درس ٦

وَ اَلّٰتِي يَأتِينَ اَلْفَاحِشَةَ مِن نِسَائِكُمْ فَـاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي اَلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ اَلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اَللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً (١٥) وَ اَللَّذَانَ يَأتِيَانِهَا مِنكُمْ فَئَاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَ أَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اَللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً (١٦) إِنَّمَا اَلتَّوْبَةُ عَلَى اَللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ اَلسُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـٰئِكَ يَتُوبُ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اَللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (١٧) وَ لَيْسَتِ اَلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ اَلسَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ اَلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اَلْئَانَ وَ لَا اَلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰئِكَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (١٨)

وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ أي يفعلنها قيل الفاحشة الزنا سمّى بها لزيادة قبحها و شناعتها **فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ** فاطلبوا ممن قذفهن أربعة من الرجال المؤمنين تشهد عليهن **فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ** فاحبسوهن فيها **حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً** هذه الآية و التي بعدها منسوختان باية الزانية و الزاني.

عنه (أي عن الصادق) عليه السلام :انه سئل عن هذه الآية وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ قال هذه منسوخة قيل كيف كانت قال كانت المرأة إذا فجرت فقام عليها أربعة شهود ادخلت بيتاً و لم تحدث و لم تكلم و لم تجالس و أوتيت بطعامها و شرابها حتّى تموت أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا قال جعل السبيل الجلد و الرجم.

وَ الَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما فَإِنْ تابا وَ أَصْلَحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ تَوَّاباً رَحِيماً.

القمّيّ كان في الجاهلية إذا زنا الرجل يؤذى و المرأة تحبس في بيت إلى أن تموت ثمّ نسخ ذلک بقوله تعالى الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا الآية انتهى. و قيل الآية الأولى في السحاقات و هذه في اللواطين و الزانية و الزاني في الزناة و لم يثبت عن أهل البيت عليهم السلام.

في المجمع و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام :كل ذنب عمله العبد و إن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربّه فقد حكى اللّه سبحانه قول يوسف لإخوته هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية اللّه عزّ و جلّ.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام :أنه قيل له فان عاد و تاب مراراً قال يغفر اللّه له قيل إلى متى قال حتّى يكون الشيطان هو المحسور[1].

درس ٧

ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ قيل أي قبل أن يشرب في قلوبهم حبّه فيطبع عليها و يتعذر عليهم الرجوع أو قبل حضور الموت لقوله تعالى حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ سماه قريباً لأن أمد الحياة قريب كما قال سبحانه قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ.

أقول :التفسير الثاني بعيد عن ظاهر اللفظ بل و لا دلالة في الآية عليه لجواز السكوت عن القسم الثالث كما يقع كثيراً في نظائره من مجملات القرآن و أمّا الحصر المدلول عليه بلفظة انما فلا ينافي في الاخبار الآتية لأن وجوب القبول غير التفضل به.

في رواية :أن إبليس لما هبط قال و عزتک و عظمتک لا أُفارق ابن آدم حتّى يفارق روحه جسده فقال اللّه عزّ و جلّ سبحانه و عزتي و عظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها.

---

[1]. حسر بصره يحسر حسوراً أي كل و انقطع نظره من طول مدى و ما أشبه ذلك فهو حسر و محسور أيضاً. و المراد بالمحسور في الرواية ذو الكلالة و الإعياء و الملالة و التعب أي لا نهاية لقبول التوبة إلّا أن يكل الشيطان فلا خدعه فلا يعصي اللّه حتّى يحتاج إلى توبة جديدة.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام :إذا بلغت النفس هاهنا و أشار بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبة ثمّ قرأ هذه الآية.

أقول :لعلّ السبب في عدم التوبة من العالم في ذلک الوقت حصول يأسه من الحياة بأمارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس إلّا عند معاينة الغيب، قيل و من لطف اللّه تعالى بالعباد ان امر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ثمّ يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن يصل الى الصدر ثمّ ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على اللّه تعالى و الوصية و التوبة ما لم يعاين و الاستحلال و ذكر اللّه فيخرج روحه و ذكر اللّه على لسانه فيرجى بذلک حسن خاتمته رزقنا اللّه ذلک بمنه.

فَأُولئِکَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وعد بالوفاء بما وعد به و كتب على نفسه من قبول التوبة **وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً** يعلم إخلاصهم في التوبة **حَكِيماً** لا يعاقب التائب.

وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام :انه سئل عن هذه الآية فقال ذلک إذا عاين امر الآخرة.

وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ سوّى بين من سوّف التوبة إلى حضور الموت من الفسقة و الكفّار و بين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلک الحالة و كأنّه قال توبة هؤلاء و عدم توبة هؤلاء سواء و قيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين و بالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم و سوء أعمالهم و بالذين يموتون الكفّار **أُولئِکَ أَعْتَدْنا** هيّأنا **لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً** تأكيد لعدم قبول توبتهم لتهيئة عذابهم و انه يعذبهم متى شاء.

درس ۸

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَاءَ كَرْهاً وَ لَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَّ عَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَّ يَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً (۱۹) وَّ إِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَّ ءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَّ إِثْماً مُّبِيناً (۲۰) وَّ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَ قَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَّ أَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً (۲۱)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً و قرئ بالضم.

القمّيّ عن الباقر عليه السلام :كان في الجاهلية في أول ما اسلموا في قبائل العرب إذا مات حميم الرجل و له امرأة القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان أصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله فلما مات أبو قيس بن الأسلت القى محصن بن أبي قيس ثوبه على امرأة أبيه و هي كبيشة ابنة معمر بن معبد فورث نكاحها ثمّ تركها لا يدخل بها و لا ينفق عليها فأتت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم؛ فقالت: يا رسول اللّه مات أبو قيس بن الأسلت فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل عليّ و لا ينفق عليّ و لا يخلي سبيلي فألحق بأهلي. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: ارجعي إلى بيتك فان يحدث اللّه في شأنك شيئاً أعلمتكه. فنزل **وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ مَقْتاً وَ ساءَ سَبِيلًا** فلحقت بأهلها. و كان نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة؛ غير انه ورثهن غير الأبناء فأنزل **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً**.

في المجمع عن الباقر عليه السلام :انها نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له و ينتظر موتها حتّى يرثها.

وَ لا تَعْضُلُوهُنَ و لا تحبسوهن ضراراً بهن **لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَ**.

في المجمع عنه (أي الصادق) عليه السلام :ان المراد بها الزوج أمره اللّه سبحانه بتخلية سبيلها إذا لم تكن له فيها حاجة و ان لا يمسكها اضراراً بها حتّى تفتدي ببعض مالها.

إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ظاهرة كالنشوز و سوء العشرة و عدم التعفف.

في الكافي عن الصادق عليه السلام :إذا قالت له لا اغتسل لک من جنابة و لا أبر[1] لک قسماً و لاوطين فراشک من تكرهه حل له ان يخلعها و حل له ما أخذ منها.

وَ عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ بالإنصاف في الفعل و الإجمال في القول **فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً** يعني فاصبروا عليهن و لا تفارقوهن لكراهة الأنفس فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين و احمد و أحبت ما هو بخلافه.

وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ تطليق امرأة و تزويج اخرى **وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً** مالًا كثيراً **فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ** من القنطار **شَيْئاً**. في المجمع عنهما عليهما السلام: القنطار ملء مسک ثور ذهباً.

أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً إنكار و توبيخ قيل كان الرجل إذا أراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتّى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلک.

وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَ قَدْ أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ؛ القمّيّ: الإفضاء المباشرة

وَ أَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً عهداً وثيقاً.

في المجمع عن الباقر عليه السلام :هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من إمساک بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ.

---

[1]. برأ اللّه قسمه و ابره أي صدقه و منه لو أقسم على اللّه لأبر قسمه أي لو حلف على وقوع شيء لأبره أي صدقه و صدق يمينه

درس ۹

...[۱] وَ أُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَئَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (٢٤) وَ مَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَ ءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَ لَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَ أَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٥) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفاً (٢٨)

وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ ما سوى المحرمات المذكورة؛ و خرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع و الجمع بين المرأة و عمتها أو خالتها بغير اذنها .كما في الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات.

و قرئ و أحل على البناء للمفعول **أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ** ان تصرفوا أموالكم في مهورهن أو أثمانهن و الإحصان العفة و السفاح الزنا **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَ** مهورهن سمي اجراً لأنّه في مقابلة الاستمتاع **فَرِيضَةً** مصدر مؤكد.

في الكافي عن الصادق عليه السلام :انما نزلت فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَ إلى اجل مسمى فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً؛ و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام :انه كان يقرؤها كذلك؛ و روته العامّة أيضاً عن جماعة من الصحابة.

وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ من زيادة في المهر أو الأجل أو نقصان فيهما أو غير ذلك ممّا لا يخالف الشرع.

إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً بالمصالح **حَكِيماً** فيما شرع من الأحكام.

في الكافي عن الصادق عليه السلام :المتعة نزل بها القرآن و جرت بها السنة من رسول اللّه.

و عن الباقر عليه السلام :كان علي يقول لو لا ما سبقني به بني الخطاب ما زنى الا شقي. أقول: «إلّا شقي» بـ«الفاء» يعني الا قليل.

و فيه (أي في الكافي): سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمّد بن النعمان صاحب الطاق فقال له يا أبا جعفر ما تقول في المتعة أ تزعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تأمر نساءك يستمتعن و يكسبن عليك فقال له أبو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها و ان كانت حلالًا و للناس أقدار و مراتب يرفعون أقدارهم و لكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أ تزعم انه حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تقعد نساءك في الحوانيت[۲]نباذات[۳] فيكسبن عليك فقال أبو حنيفة واحدة بواحدة و سهمك أنفد ثمّ قال له يا أبا جعفر ان الآية التي في سَأَل سائل تنطق بتحريم المتعة و الرواية عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قد جاءت بنسخها فقال له أبو جعفر يا أبا حنيفة ان سورة سأل سائل مكية و آية المتعة مدنية و روايتك شاذة ردية فقال أبو حنيفة و آية الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعة فقال أبو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال أبو حنيفة من أين قلت ذاك فقال أبو جعفر لو أن رجلًا من المسلمين تزوج بامرأة من أهل الكتاب ثمّ توفي عنها ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثمّ افترقا.

---

[۱] إبتداء الآية إنتهاء بحث المحارم.

[۲] . الحانوت دكان الخمار

[۳] . النبيذ ما يعمل من الأشربة من التمر و الزبيب و العسل و الحنطة و الشعير و غير ذلك يقال :نبذت التمر و العنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً فصرف من مفعول إلى فعيل

و في الفقيه عنه عليه السلام :ليس منا من لم يؤمن بكرتنا و يستحل متعتنا. أقول: الكرة الرجعة و هي إشارة إلى ما ثبت عنهم عليهم السلام من رجوعهم إلى الدنيا مع جماعتهم من شيعتهم في زمن القائم عليه السلام لينصروه و قد مضت الإشارة إليه فيما سلف و يأتي أخبار أخر فيها إن شاء اللّه.

درس ۱۰

وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً غنىً كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام.

أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ يعني الحرائر **فَمِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ** يعني الإماء.

في الكافي عنه عليه السلام :انه سئل عن الرجل يتزوج الأمة قال لا إلّا ان يضطر اليه.

وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِكُمْ فاكتفوا بظاهر الإيْمان فانه العالم بالسرائر و يتفاضل ما بينكم في الإيمان فرب أمة تفضل الحرة فيه و لا اعتبار بفضل النسب وحده **بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ** أنتم و مماليككم متناسبون نسبكم من آدم و دينكم الإسلام **فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَ**.

في الفقيه و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام :انه سئل يتزوج الرجل بالامة بغير علم أهلها قال هو زنا ان اللّه تعالى يقول فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَ.

وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ بغير مطل و ضرار و نقصان **مُحْصَناتٍ** عفائف **غَيْرَ مُسافِحاتٍ** غير مجاهرات بالزنا **وَ لا مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ** اخلاء في السر **فَإِذا أُحْصِنَّ** بالتزويج و قرئ بفتح الهمزة و الصاد **فَإِنْ أَتَيْنَ بِفاحِشَةٍ** زناء **فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ** يعني الحرائر **مِنَ الْعَذابِ** يعني الحدّ كما قال تعالى وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ.

القمّيّ يعني به العبيد و الإماء إذا زنيا ضربا نصف الحدّ فان عادا فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثماني مرّات ففي الثامنة يقتلون **ذلِكَ** أي نكاح الإماء **لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ** لمن خاف الإثم الذي يؤدي إليه غلبة الشهوة و أصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة و ضرورة **وَ أَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ** و صبركم عن نكاح الإماء متعففين خير لكم **وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**.

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ما خفي عنكم من مصالحكم و محاسن أعمالكم **وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** من الأنبياء و أهل الحق لتقتدوا بهم **وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ** و يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي **وَ اللَّهُ عَلِيمٌ** بها **حَكِيمٌ** في وضعها.

وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ كرره للتأكيد و المقابلة **وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ** أهل الباطل **أَنْ تَمِيلُوا** عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات و استحلال المحرمات **مَيْلًا عَظِيماً** بالإضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل له.

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ فلذلك شرع لكم الشريعة الحنفية السمحة السهلة و رخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الأمة عند الاضطرار **وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً** لا يصبر عن الشهوات و لا يتحمل مشاق الطاعات.

درس ۱۱

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِـٱلْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَ لَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً (۲۹) وَ مَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَاناً وَ ظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَ كَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيراً (۳۰) إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً (۳۱) وَ لَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَ ٱسْأَلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (۳۲)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ بما لم يبحه الشرع.

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام :عنى بها القمار و كانت قريش تقامر الرجل بأهله و ماله فنهاهم اللّه عن ذلك.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام :الربا و القمار و البخس و الظلم.

إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ.

القمّيّ يعني بها الشراء و البيع الحلال.

و في الكافي و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به و عليه دين أ يطعمه عياله حتّى يأتي اللّه عزّ و جلّ بميسرة فيقضي دينه أو يستقرض على ظهره في خبث الزمان و شدة المكاسب و يقبل الصدقة قال يقضي بما عنده دينه و لا يأكل من اموال الناس إلّا و عنده ما يؤدي إليهم حقوقهم ان اللّه عزّ و جلّ يقول و لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ و لا يستقرض على ظهره الا و عنده وفاء و لو طاف على أبواب الناس فردوه باللقمة و اللقمتين و التمر و التمرتين الا أن يكون له ولي يقضي دينه من بعده ليس منا من يموت الا جعل اللّه له ولياً يقوم في عدته و دينه فيقضي عدته و دينه.

وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ.

في المجمع عن الصادق عليه السلام :ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه.

إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً إنّما نهاكم اللّه عن قتل أنفسكم لفرط رحمته بكم.

العيّاشيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم عن الجبائر تكون على الكسير كيف يتوضأ صاحبها و كيف يغتسل إذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة و الوضوء، قلت و إن كان في برد يخاف على نفسه إذا افرغ الماء على جسده فقرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً.

أقول :هذا الحديث يشعر بعموم الحكم في سائر أنواع القتل و إلقاء النفس الى التهلكة و ارتكاب ما يؤدي إليه بل باقتراف ما يرديها فانه القتل الحقيقي للنفس، و قيل المراد بالأنفس من كان من أهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس و المال الذي هو شقيقها إذ به قوامها استبقاء لهم ريثما[1] تستكمل النفوس و تستوفي فضائلها رأفة بهم.

درس ۱۲

وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ إشارة إلى ما سبق من المنهيات **عُدْواناً وَ ظُلْماً** افراطاً في التجاوز عن الحق و اتياناً بما لا يستحقه **فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً** ندخله إياها **وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً** لا عسر فيه و لا صارف عنه.

---

[1] . الريث الإبطاء كالتريث و المقدار كما في القاموس و المراد هنا مقدار ما يستكمل اللّه النفوس و يستوفي فضائلهما.

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ یغفر لکم صغائرکم و یمحها عنکم و لا تسألون عنها **وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً** الجنة و ما وعدتم من الثواب او ادخالًا مع کرامة، و قرئ بفتح المیم و هو أیضاً یحتمل المکان و المصدر.

في الفقیه و العیّاشيّ عن الباقر علیه السلام :انه سئل عن الکبائر فقال کلما أوعد اللّه علیه النار.

و في الکافي عن الصادق علیه السلام في جملة[1] الأربع :أنّه سأله زرارة عن الکبائر فقال هن في کتاب عليّ صلوات اللّه و سلامه علیه سبع :الکفر باللّه و قتل النفس و عقوق الوالدین و أکل الربی بعد البینة و أکل مال الیتیم ظلماً و الفرار من الزحف و التعرب بعد الهجرة قال فقلت هذا أکبر المعاصي قال نعم قلت فأکل درهم من مال الیتیم ظلماً أکبر أم ترک الصلاة قال ترک الصلاة قلت فما عددت ترک الصلاة في الکبائر قال أي شيء أول ما قلت لک قال قلت الکفر قال فان تارک الصلاة کافر یعني من غیر علة.

و في بعض الأخبار عدت أشیاء أُخر غیر ما ذکر من الکبائر :کالإشراک باللّه و الیأس من روح اللّه و الامن من مکر اللّه و السحر و الزنا و الیمین الغموس الفاجرة و الغلول و شهادة الزور و کتمان الشهادة و شرب الخمر و ترک الصلاة و الزکاة المفروضتین و نقض العهد و قطیعة الرحم و اللواط و السرقة إلی غیر ذلک و معنی الیمین الغموس الفاجرة أي الکاذبة.

و في الکافي عن الصادق علیه السلام :الیمین الغموس التي توجب النار الرجل یحلف علی حقّ امرئ مسلم علی حبس ماله، قیل انما سمیت غموساً لأنّها تغمس صاحبها في الإثم.

درس ۱۳

وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ من الأمور الدنیویة کالجاه و المال فلعل عدمه خیر.

في المجمع عن الصادق علیه السلام :أي لا یقل أحدکم لیت ما أُعطي فلان من المال و النعمة و المرأة الحسناء کان لي فان ذلک یکون حسداً و لکن یجوز أن یقول اللّهمّ اعطني مثله.

و في الخصال عنه عن آبائه علیهم السلام عن النبيّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم :من تمنی شیئاً و هو للّه تعالی رضیً لم یخرج من الدنیا حتّی یعطی.

لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ بیان لذلک أي لکل من الرجال و النساء فضل و نصیب بسبب ما اکتسب و من أجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد و التمني **وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ** أي لا تتمنوا ما للناس و اسألوا اللّه مثله من خزائنه التي لا تنفد.

في الکافي عن الصادق علیه السلام :من لم یسأل اللّه من فضله افتقر.

و فیه و العیّاشيّ عن الباقر علیه السلام :لیس من نفس إلّا و قد فرض اللّه لها رزقاً حلالًا یأتیها في عافیة و عرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت شیئاً من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرضه لها و عند اللّه سواهما فضل کثیر و هو قوله عزّ و جلّ وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ.

و عن الصادق علیه السلام :ان الأرزاق مضمونة مقسومة و للّه فضل یقسمه من طلوع الفجر إلی طلوع الشمس و ذلک قوله تعالی وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ثم قال و ذکر اللّه بعد طلوع الفجر ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض.

إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً فهو یعلم ما یستحقه کل أحد.

---

[1]. أي هذه من الروایات الأربع الصادقیة.

درس ۱۴

اَلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى اَلنِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اَللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَ بِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَـالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اَللَّهُ وَ اَلَّـٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اُهْجُرُوهُنَّ فِي اَلْمَضَاجِعِ وَ اُضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اَللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً (٣٤) وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَـٱبْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ اَللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اَللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً (٣٥) وَ اُعْبُدُواْ اَللَّهَ وَ لَا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَّ بِـالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَّ بِذِي اَلْقُرْبَىٰ وَ اَلْيَتَامَىٰ وَاَلْمَسَاكِينِ وَاَلْجَارِ ذِي اَلْقُرْبَىٰ وَ اَلْجَارِ اَلْجُنُبِ وَ اَلصَّاحِبِ بِـالْجَنبِ وَ اِبْنِ اَلسَّبِيلِ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اَللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً (٣٦) اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ اَلنَّاسَ بِـالْبُخْلِ وَ يَكْتُمُونَ مَا ءَاتَاهُمُ اَللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً (٣٧) وَ اَلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَـاءَ اَلنَّاسِ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـاللَّهِ وَ لَا بِـالْيَوْمِ اَلْئَاخِرِ وَ مَن يَكُنِ اَلشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً (٣٨)

الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية **بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ** بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل و حسن التدبير و مزيد القوّة في الأعمال و الطاعات **وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ** في نكاحهن كالمهر و النفقة.

فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ القمّيّ عن الباقر عليه السلام :يقول مطيعات **حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ** في أنفسهن و أموال أزواجهن.

في الكافي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم :ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها و تطيعه إذا أمرها و تحفظه إذا غاب عنها في نفسها و ماله.

بِما حَفِظَ اللَّهُ بحفظ اللّه اياهن.

وَ اللَّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَ ترفعهن عن طاعتكم و عصيانهن لكم **فَعِظُوهُنَ** بالقول **وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ** ان لم ينجع العظة.

في المجمع عن الباقر عليه السلام :أنه يحول ظهره إليها. **وَ اضْرِبُوهُنَ** ان لم تنفع الهجرة ضرباً غير شديد لا يقطع لحماً و لا يكسر عظماً. في المجمع عن الباقر عليه السلام :أنه الضرب بالسواك. **فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً** بالتوبيخ و الإيذاء **إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيّاً كَبِيراً** فاحذروه فانه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم.

وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما أي الإختلاف و عدم الاجتماع على رأي كأنّ كل واحد في شق أي جانب **فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما.**

في الكافي و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام :الحكمان يشترطان إن شاءا فرقا و إن شاءا جمعا فان جمعا فجايز و ان فرقا فجايز و قال :ليس لهما أن يفرقا حتّى يستأمراهما.

إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً فيعلم كيف يرفع الشقاق و يقع الوفاق.

درس ۱۵

وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً و أحسنوا بهما إحساناً.

العيّاشيّ عنهما عليهما السلام في هذه الآية :ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أحد الوالدين و عليّ عليه السلام الآخر.

وَ بِذِي الْقُرْبى و بصاحب القرابة **وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ الْجارِ ذِي الْقُرْبى** الذي قرب جواره **وَ الْجارِ الْجُنُبِ** البعيد.

في الكافي عن الباقر عليه السلام :حد الجوار أربعون داراً من كل جانب من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله.

و عنه (أى عن الصادق) عليه السلام :حسن الجوار يزيد في الرزق.

و عن الكاظم عليه السلام :ليس حسن الجوار كف الأذى و لكن حسن الجوار صبرك على الأذى.

و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم :الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار و حقّ القرابة و حقّ الإسلام و جار له حقان حقّ الجوار و حقّ الإسلام و جار له حق واحد حقّ الجوار و هو المشرك من أهل الكتاب.

وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ قيل من صحبكم و حصل بجنبكم لرفاقة في أمر حسن كتزوج و تعلّم و تصرّف و صناعة و سفر و ابْنِ السَّبِيلِ المسافر و الضيف **وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ** العبيد و الإماء.

و القمّيّ وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ صاحبك في السفر و ابن السبيل يعني أبناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم و ما ملكت ايمانكم يعني الأهل و الخادم **إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً** متكبراً يأنف عن أقاربه و جيرانه و أصحابه و لا يلتفت إليهم **فَخُوراً** يتفاخر عليهم.

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بما منحوا **وَ يَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبُخْلِ**.

عن الصادق عليه السلام :البخيل يبخل بما في يده و الشحيح يشح بما في أيدي الناس و على ما في يديه حتّى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلّا تمنى أن يكون له بالحل و الحرام و لا يقنع بما رزقه اللّه.

و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم :خصلتان لا يجتمعان في المسلم البخل و سوء الخلق.

وَ يَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ من الغنى و العلم حيث ينبغي الاظهار

وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بأن من هذا شأنه كافر لنعمة اللّه فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل و الإخفاء.

وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النّاسِ شاركهم مع البخلاء في الذم و الوعيد لاشتراكهما في عدم الإنفاق على ما ينبغي **وَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ** ليتحروا بالإنفاق مراضيه و ثوابه **وَ مَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً** تنبيه على أن الشيطان قرينهم يحملهم على ذلك و يزينه لهم كقوله إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ.

درس ۱۶

وَ مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِـاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْئَاخِرِ وَ أَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَ كَانَ اللَّهُ بِهِم عَلِيماً (۳۹) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَ إِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَ يُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً (۴۰) فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَّ جِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰؤُلَاءِ شَهِيداً (۴۱) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَ عَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً (۴۲) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ الصَّلَوٰةَ وَ أَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَ لَا جُنُباً إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ وَ إِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَـامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً (۴۳)

وَ ما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ في طاعة اللّه توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة و الإعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه و تحريض على التفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد و العوائد و تنبيه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغي أن يجيب له احتياطاً فكيف إذا تضمن المنافع و انما قدم الإيمان هاهنا و أخره في الآية السابقة لأن المقصود هنا التخصيص و ثمة التعليل **وَ كانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً** وعيد لهم.

إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ لا ينقص من الأجر و لا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة و هي النملة الصغيرة و يقال لكل جزء من أجزائه الهباء[1] و المثقال من الثقل **وَ إِنْ تَكُ حَسَنَةً** و قرئ بالرفع على التامة **يُضاعِفْها** يضاعف ثوابها **وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ** و يعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائداً على ما وعد في مقابلة العمل **أَجْراً عَظِيماً** عطاء جزيلًا سماه أجراً تبعيةً له.

فَكَيْفَ حالهم من الهول و الفزع **إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ** يا محمّد **عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً**.

في الاحتجاج عن أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه في حديث يذكر فيه أحوال أهل الموقف :فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أممهم فأخبروا انهم قد أدوا ذلك إلى أممهم و تسأل الأمم فيجحدون كما قال اللّه فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فيقولون ما جاءَنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لا نَذِيرٍ فيستشهد الرسل رسول اللّه فيشهد بصدق الرسل و يكذب من جحدها من الأمم فيقول لكل أمة منهم بلى قد جاءكم بشير و نذير و اللّه على كل شيء قدير أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم و لذلك قال اللّه تعالى لنبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً فلا يستطيعون ردّ شهادته خوفاً من أن يختم اللّه على أفواههم و أن يشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون و يشهد على منافقي قومه و أمته و كفّارهم بالحادهم و عنادهم و نقضهم عهده و تغييرهم سنته و اعتدائهم على أهل بيته و انقلابهم على أعقابهم و ارتدادهم على ادبارهم و احتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها فيقولون بأجمعهم رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَ كُنَّا قَوْماً ضالِّينَ.

يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً.

العيّاشيّ عن الصادق عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف فيها هول يوم القيامة :ختم على الأفواه فلا تكلم و تكلمت الأيدي و شهدت الأرجل و أنطقت الجلود بما عملوا فـ لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً.

و القمّيّ قال يتمنى الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام أن تكون الأرض تبلعهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه و ان لم يكتموا ما قاله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيه.

[1] . الهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه الغبار

درس ۱۷

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ لا تقوموا إليها **وَ أَنْتُمْ سُكارى** من نحو نوم أو خمر **حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ** حتى تنتبهوا و تفيقوا.

في الكافي و العلل و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام :لا تقم إلى الصلاة متكاسلًا و لا متناعساً و لا متثاقلًا فإنها من خلال[1] النفاق و قد نهى اللّه عزّ و جلّ أن تقوموا إلى الصلاة وَ أَنْتُمْ سُكارى قال سكر النوم.

و في المجمع عن الكاظم عليه السلام :أن المراد به سكر الشراب ثمّ نسختها تحريم الخمر.

أقول :لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجاً و التأخير في التصريح به كما مضى بيانه في سورة البقرة و كان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الآية و خوطبوا بمثل هذا الخطاب ثمّ لما ثبت تحريمها و استقر و صاروا ممن لا ينبغي أن يخاطبوا بمثله لأن المؤمنين لا يسكرون من الشراب بعد أن حرم عليهم جاز أن يقال الآية منسوخة بتحريم الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلک لا بمعنى جواز الصلاة مع السكر ثمّ لما عم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز أن يفسر بسكر النوم و نحوه تارة و أن يعم الحكم اخرى فلا تنافى بين هذه الروايات بحال و الحمد للّه على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه.

وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا. في العلل و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام و القمّيّ عن الصادق عليه السلام: الحائض و الجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان اللّه تعالى يقول وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا.

وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى قيل يعني مريضاً يخاف على نفسه باستعمال الماء و الوصول إليه. أقول :لا حاجة إلى هذا التقييد لأن قوله تعالى فَلَمْ تَجِدُوا ماءً متعلق بالجمل الأربع و هو يشمل عدم التمكن من استعماله لأن الممنوع منه كالمفقود و كذلک تقييد السفر بعدم وجدان الماء و هما مستفادان من النصوص المعصومية أيضاً **أَوْ عَلى سَفَرٍ** أي متلبسين به إذ الغالب فقدان الماء في أكثر الصحارى **أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ** كناية عن الحدث إذ الغائط المكان المنخفظ من الأرض كانوا يقصدون للحدث مكاناً منخفضاً تغيب فيه أشخاصهم عن الرائي.

أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ كناية عن الجماع كذا في المجمع عن أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه و في الكافي و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام قال :هو الجماع و لكن اللّه ستير يحب الستر و لم يسم كما يسمون.

درس ۱۸

فَلَمْ تَجِدُوا ماءً بأن تفقدوه أو لم تتمكنوا من استعماله كما سبق **فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً** فتعمدوا تراباً طاهراً.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام :الصعيد الموضع المرتفع و الطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء؛ و قيل الصعيد وجه الأرض تراباً كان أو غيره فيجوز التيمم على الحجر الصلد و يدفعه من القرآن قوله سبحانه في سورة المائدة فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ أي من بعضه و جعل «مِن» لابتداء الغاية تعسف إذ لم يفهم من مثله الا التبعيض و قد ورد في بعض الأخبار تفسيره به كما يأتي في محله.

و من الحديث قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم في معرض التسهيل و التخفيف و بيان امتنان اللّه سبحانه عليه و على هذه الأمة المرحومة في احدى الروايتين :جعلت لي الأرض مسجداً و ترابها طهوراً؛ فلو كان مطلق الأرض طهوراً لكان ذكر التراب مخلًا بانطباق الكلام على الغرض المسوق له و كان مقتضى الحال أن يقول :جعلت لي الأرض مسجداً و طهوراً كما في الرواية الأخرى.

---

[1] . خلال الديار ما حوالي حدودها و ما بين بيوتها و الخلة الخصلة و الجمع خلال

فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام :في آية التيمم التي في المائدة فلما وضع الوضوء ان لم يجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنّه قال بِوُجُوهِكُمْ ثم وصل بها وَ أَيْدِيكُمْ.

أقول :نبه بذلک على عدم وجوب استيعاب الوجه و اليدين بالمسح كما تفعله العامّة و ان الباء فيه للتبعيض و يأتي تمام الحديث إن شاء اللَّه.

و عن الرضا عليه السلام :التيمم ضربة للوجه و ضربة للكفين.

و عن الباقر عليه السلام :هو ضرب واحد للوضوء و الغسل من الجنابة تضرب بيديک مرتين ثمّ تنفضهما نفضة للوجه و مرة لليدين و متى أصبت الماء فعليک بالغسل ان كنت جنباً و الوضوء إن لم تكن جنباً.

أقول :ضرب واحد يعني نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما يستفاد من ظاهر الآية و ظواهر الاخبار الواردة في هذا الباب لا أنّه ضربة للوضوء و اثنتان للغسل كما زعمت جماعة من متأخري أصحابنا كيف ذا و كل ما ورد في بيان بدل الغسل اكتفي فيه بالضربة الواحدة على أنّه خلاف ظاهر اللفظ.

و في الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام :أنه سئل عن التيمم من الوضوء و من الجنابة و من الحيض للنساء سواء فقال نعم.

أقول: و انما استحب المرتان فيهما لاشتراط علوق التراب بالكف كما أشرنا اليه فان الضربة في التيمم بمنزلة اغتراف الماء في الوضوء و الغسل فلعله ربما يذهب التراب عن الكفين بمسح الوجه و لا يبقى لليدين فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين و أمّا النفض فلعله لتقليل التراب لئلا يتشوه به الوجه **إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوّاً غَفُوراً** فلذلک يسر الأمر عليكم و رخص لكم.

درس ۱۹

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَ يُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ (٤٤) وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً وَ كَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً (٤٥) مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَ يَقُولُونَ سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَّ رَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ طَعْناً فِي الدِّينِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ اسْمَعْ وَ انظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَ أَقْوَمَ وَ لَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً (٤٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (٤٧) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَ لِكَ لِمَن يَشَاءُ وَ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً (٤٨)

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً حظاً يسيراً **مِنَ الْكِتابِ** من علم التوراة كما قيل أنّها نزلت في أحبار اليهود **يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ** يستبدلونها بالهدى بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أنّه المبشر به في التوراة **وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا** أيها المؤمنون **السَّبِيلَ** سبيل الحق.

وَ اللَّهُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ **بِأَعْدائِكُمْ** و قد أخبركم بعداوة هؤلاء و ما يريدون بكم فاحذروهم **وَ كَفى بِاللَّهِ وَلِياً** يلي أمركم **وَ كَفى بِاللَّهِ نَصِيراً** يعينكم فثقوا به و اكتفوا به عن غيره.

مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ يميلون عنها بتبديل كلمة مكان اخرى كما حرفوا في وصف محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم اسمر[1] ربعة عن موضعه في التوراة و وضعوا مكانه أدم طوال[2] **وَ يَقُولُونَ سَمِعْنا** قولك **وَ عَصَيْنا** أمرك **وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ** يعنون اسمع منا ندعو عليك بلا سمعت أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه **وَ راعِنا** انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك يعنون به السب فان راعنا سب في لغتهم **لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ** فتلًا بها و صرفاً للكلام إلى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا و راقبنا و غير مسمع موضع لا أسمعت مكروهاً أو فتلًا بها و ضمّاً ما يظهرون من الدعاء و التوقير إلى ما يضمرونه من الشتم و التحقير نفاقاً **وَ طَعْناً فِي الدِّينِ** استهزاء به و سخرية **وَ لَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَقْوَمَ** و اعدل و أسدّ **وَ لكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ** خذلهم و أبعدهم عن الهدى **بِكُفْرِهِمْ** بسبب كفرهم **فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً** إلا ايماناً قليلًا لا يعبأ به و هو الايمان ببعض الآيات و الرسل و ايماناً ضعيفاً لا إخلاص فيه أو الا قليلًا منهم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها.

في المجمع عن الباقر عليه السلام :ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها بحيث لا يفلح أبداً.

و الطمس[3] إزالة الصورة و محو التخطيط **أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ** أو نخزيهم بالمسخ كما أخزيناهم به **وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً** فيقع لا محالة ما أوعدتم به إن لم تؤمنوا.

إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ لأنّه حكم على خلود عذابه من جهة أن ذنبه لا ينمحي عنه أثره فلا يستعد للعفو الا أن يتوب و يرجع إلى التوحيد فان باب التوبة مفتوح أبداً **وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ** ما دون الشرك صغيراً كان أو كبيراً **لِمَنْ يَشاءُ** تفضلًا عليه و إحساناً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: الكبائر فما سواها.

و فيه و في الفقيه :أنّه سئل هل تدخل الكبائر في مشية اللّه قال نعم ذاك إليه عز و جل إن شاء عذب عليها و إن شاء عفى عنها.

---

[1] . الأسمر من شبه لونه لون الحنطة و الأدم من اشتد سمرته و الربعة من ليس بطويل و لا قصير

[2] . الطوال بالضم الطويل

[3] . في الحديث: لا صورة و لا تخطيط و لا تحديد. و فيه: أن قوماً يصنعون اللّه بالصورة و التخطيط. أي انه ذو أضلاع.

و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام :إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ يعني أنّه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي صلوات اللّه عليه وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ يعني لمن والى علياً عليه السلام.

و عن الصادق عليه السلام :انه سئل عن أدنى ما يكون الإنسان مشركاً قال من ابتدع رأياً فأحب عليه أو ابغض.

وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً ارتكب ما يستحقر دونه من الآثامِ و الافتراءُ كما يطلق على القول يطلق على الفعل.

درس ۲۰

أَ لَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٤٩) ٱنظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَ كَفَىٰ بِهِ إِثْماً مُّبِيناً (٥٠) أَ لَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِـٱلْجِبْتِ وَ ٱلطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً (٥١) أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَ مَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً (٥٢) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيراً (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْكِتَابَ وَ ٱلْحِكْمَةَ وَ ءَاتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً (٥٤) فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِ وَ مِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيراً (٥٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِئَايَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً (٥٦) وَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً (٥٧)

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ نزلت في اليهود و النصارى حيث قالوا نحن أبناء اللّه و احباؤه **وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى** كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام.و القمّيّ قال :هم الذين سموا أنفسهم بالصديق و الفاروق و ذي النورين.

بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ لأنّه العالم بما ينطوي عليه الإنسان من حسن أو قبح دون غيره **وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً** أدنى ظلم و أصغره و هو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة.

انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ في زعمهم أنهم أبناء اللّه و أزكياء عنده **وَ كَفى بِهِ** بالافتراء **إِثْماً مُبِيناً.**

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ. القمّيّ قال :نزلت في اليهود حين سألهم مشركوا العرب أ ديننا أفضل أم دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قالوا بل دينكم أفضل. قال و روي أيضاً :أنها نزلت في الذين غصبوا آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين حقهم و حسدوا منزلتهم. و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام :**بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ** فلان و فلان. أقول :الجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون اللّه تعالى **وَ الطَّاغُوتِ** يطلق على الشيطان و على كل باطل من معبود أو غيره.

وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لأجلهم و فيهم **هؤُلاءِ** إشارة إليهم **أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً** أقوم ديناً و أرشد طريقاً. في الكافي عن الباقر عليه السلام :يقولون لأئمة الضلال و الدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين.

أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً.

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ إنكار يعني ليس لهم ذلك **فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً** يعني لو كان لهم نصيب في الملك فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً.

في الكافي عن الباقر عليه الصلاة و السلام :**أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ** يعني الإمامة و الخلافة قال: و نحن الناس الذين عنى اللّه و النقير النقطة التي في وسط النواة. أقول :لعلّ التخصيص لأجل أن الدنيا خلقت لهم و الخلافة حقهم فلو كانت الأموال في أيديهم لانتفع بها سائر الناس و لو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس فكأنهم كل الناس و قد ورد نحن الناس و شيعتنا أشباه الناس و سائر الناس نسناس.

درس ۲۱

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.

في الكافي و العيّاشيّ و غيرهما عنهم عليهم السلام في عدة روايات :نحن المحسودون الذين قال اللّه على ما آتانا اللّه من الإمامة.

فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فلا يبعد أن يؤتيهم اللّه مثل ما آتاهم فإنهم[1] كانوا بني عمهم.

و الكافي و القمّيّ عن الصادق عليه السلام :الْكِتابَ النبوّة وَ الْحِكْمَةَ الفهم و القضاء و الملك العظيم الطاعة المفروضة.

و في الكافي و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام :يعني جعل منهم الرسل و الأنبياء و الأئمة فكيف يقرون في آل إبراهيم و ينكرونه في آل محمّد صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين.

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ اعرض و لم يؤمن **وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً** ناراً مسعورة يعذبون بها يعني إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً. القمّيّ قال الآيات أمير المؤمنين و الأئمة صلوات اللّه عليهم أجمعين.

كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ.

في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام :أنه سأله ابن أبي العوجاء عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي و هي غيرها قال فمثّل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا قال نعم أ رأيت لو أن رجلًا أخذ لبنة فكسرها ثمّ ردها في ملبنها فهي هي و هي غيرها.

إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً لا يمنع عليه ما يريده **حَكِيماً** يعاقب على وفق حكمته.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلّاً ظَلِيلاً دائماً لا تنسخه الشمس مشتقة من الظل لتأكيده كما قيل ليل أليل و شمس شامس و انما أخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه[2] بالعرض.

---

[1] . لأنهم من أولاد إسحاق و قريش من اسمعيل.

[2] . قوله لكونه بالعرض أي لكون الوعد في المقام مذكوراً بالعرض لأن الغرض الأصلي فيه الوعيد أو لأن الوعد بلحاظ أسبابه عرضي للإنسان لأن العادة الثانوية فيه الشر أو لغير ذلك فتأمل

درس ۲۲

إِنَّ ٱللَّهَ يَأمُرُكُمْ أن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَ إِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أن تَحْكُمُواْ بِـٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً (٥٨) يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَ أَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَ ٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِـٱللَّهِ وَ ٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَّ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩) أَ لَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى ٱلطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُواْ أن يَكْفُرُواْ بِهِ وَ يُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أن يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً (٦٠) وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَ إِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِـٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً وَّ تَوْفِيقاً (٦٢) أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عِظْهُمْ وَ قُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً (٦٣) وَّ مَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَـٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَ ٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً (٦٤) فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً (٦٥)

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانات إِلى أَهْلِها. في الكافي و غيره في عدة روايات :أن الخطاب إلى الأئمة عليهم السلام أمر كل منهم أن يؤدي إلى الإمام الذي بعده و يوصي إليه ثمّ هي جارية في سائر الأمانات.

عنهم عليهم السلام في عدة روايات :لا تنظروا الى طول ركوع الرجل و سجوده فان ذلک شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلک و لكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته.

وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ. في الكافي و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام :يعني العدل الذي في أيديكم[1] و في رواية أخرى للعياشي :أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إذا ظهر ثمّ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إذا بدت في أيديكم **إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ**.

العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام :فينا نزلت وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ.

إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً بأقوالكم و أفعالكم و ما تفعلون في أماناتكم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.

فيه (أي في الكافي) و العيّاشيّ عنه عليه السلام :في هذه الآية قال نزلت في عليّ بن أبي طالب و الحسن و الحسين عليهم الصلاة و السلام فقيل ان الناس يقولون فما له لم يسم عليّاً و أهل بيته في كتابه فقال فقولوا لهم نزلت الصلاة و لم يسم اللّه لهم ثلاثاً و لا أربعاً حتّى كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فسر ذلک لهم و نزلت عليه الزكاة و لم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهم حتّى كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم هو الذي فسر ذلک لهم و نزل الحجّ فلم يقل طوفوا اسبوعاً حتّى كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم هو الذي فسر ذلک لهم و نزلت أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ و نزلت في علي و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم في علي من كنت مولاه فعليّ مولاه، و قال أوصيكم بكتاب اللّه و أهل بيتي فإني سألت اللّه أن لا يفرق بينهما حتّى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلک و

[1] . لعله أراد بالعدل الذي في أيدينا الشريعة المحمدية البيضاء بالإضافة الى سائر الشرائع المنسوخة فان كل واحدة منها و ان كانت عدلًا و حقاً لكن الأمر في هذه الآية تعلقت بخصوصها منسأ عن نسخ الباقي و ان الحكم على مقتضاها بعد إكمال الدين بهذه الشريعة حكم بالباطل مع مخالفتها أو الخطاب للشيعة فالمراد بما في أيديهم المذهب العلوي في قبال المذاهب الباطلة أو المراد الأحكام المأخوذة من ظاهر القرآن و السنة المبنية على التقية من المعصومين عليهم السلام أو الرعية و الإغماض عن التحريفات العارضة لها حتّى يظهر صاحب هذا الأمر فيستقيم به و يرشد إلى هذا ظاهر الرواية الثانية فان قوله عليه السلام أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إذا ظهر، الظاهر ان المراد بوقت الظهور العدل الكلي، و قوله ثمّ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إذا بدت في أيديكم يعني كلما تمكنتم منه بعد ان لم يظهر العدل كله يعني ما قبل زمان القائم (عج) و قدم الأول مع أنّه لم يكن موجوداً و أخر الثاني مع حضوره للاهتمام بالأول و اشرفيته و تقدمه بالطبع أو المراد العدل الذي تقدرون عليه أو تعلمونه.

قال لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم و قال انهم لن يخرجوكم من باب هدىً و لن يدخلوكم في باب ضلالة فلو سكت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و لم يبين من أهل بيته لادعاها آل فلان و آل فلان و لكن اللّه أنزل في كتابه تصديقاً لنبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فكان علي و الحسن و الحسين و فاطمة صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين فأدخلهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم تحت الكساء في بيت أم سلمة ثمّ قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم اللّهمّ ان لكل نبي أهلًا و ثقلًا و هؤلاء أهل بيتي و ثقلي فقالت أم سلمة أ لست من أهلك فقال انك على خير و لكن هؤلاء أهل بيتي و ثقلي (الحديث) و زاد العيّاشيّ :آل عبّاس و آل عقيل قبل قوله: و آل فلان و آل فلان.

درس ۲۳

و عن الصادق عليه السلام :انه سئل عما بنيت عليه دعائم الإسلام إذا أخذ بها زكى العمل و لم يضر جهل ما جهل بعده فقال شهادة أن لا إله إلّا اللّه و أن محمّداً رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الإقرار بما جاء به من عند اللّه و حقّ في الأموال الزكاة و الولاية التي أمر اللّه بها ولاية آل محمّد صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين فان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال من مات و لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال اللّه تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فكان عليّ عليه السلام ثمّ صار من بعده الحسن ثمّ من بعده الحسين ثمّ من بعده عليّ بن الحسين ثمّ من بعده محمّد بن علي ثمّ هكذا يكون الأمر ان الأرض لا تصلح إلّا بإمام عليهم السلام (الحديث).

و في العلل عنه عليه السلام :لا طاعة لمن عصى اللّه و انما الطاعة للّه و لرسوله و لولاة الأمر انما أمر اللّه بطاعة الرسول لأنّه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته و انما أمر بطاعة أولي الأمر لأنّهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته.

فَإِنْ تَنازَعْتُمْ أيّها المأمورون **فِي شَيْءٍ** من أمور الدين **فَرُدُّوهُ** فراجعوا فيه **إِلَى اللَّهِ** إلى محكم كتابه **وَ الرَّسُولِ** بالسؤال عنه في زمانه و بالأخذ بسنته و المراجعة إلى من أمر بالمراجعة إليه بعده فإنها ردّ إليه.

و في نهج البلاغة في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال :انا لم نحكم الرجال و انما حكمنا القرآن و هذا القرآن انما هو خطّ مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان و لا بدّ له من ترجمان و انما ينطق عنه الرجال و لما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب اللّه تعالى و قال سبحانه فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ فردوه إلى اللّه أن نحكم بكتابه و رده إلى الرسول أن نأخذ بسنته فإذا حكم بالصدق كتاب اللّه فنحن أحق الناس به و ان حكم بسنة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فنحن أولاهم به.

إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فان الإيمان يوجب ذلك **ذلِكَ** أي الرد **خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا** من تأويلكم بلا رد.

درس ۲٤

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً.

عنه عليه السلام :أنه سئل عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أ يحل ذلك فقال من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً[1] و إن كان حقه ثابتاً لأنّه أخذ بحكم الطاغوت و قد أمر

[1] . السحت هو بضمتين و اسكان الثاني تخفيفاً كل ما لا يحل كسبه و اشتقاقه من السحت و هو الاستيصال يقال سحته و أسحته أي استأصله و يسمى الحرام به لأنّه يعقب عذاب الاستيصال و قيل لأنّه لا بركة فيه و قيل انه يسحت مروة الإنسان

اللّه أن يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف أحكامنا فارضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما بحكم اللّه استخف و علينا ردّ و الراد علينا راد على اللّه و هو على حدّ الشرك باللّه.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ يعرضون **عَنْكَ صُدُوداً**. القمّيّ هم أعداء آل محمّد صلوات اللّه عليهم كلهم جرت فيهم هذه الآية.

فَكَيْفَ يكون حالهم **إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ** نالهم من اللّه عقوبة **بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ** من التحاكم إلى غيرك و إظهار السخط لحكمك **ثُمَّ جاؤُكَ** فيعتذرون إليك **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنا** بالتحاكم إلى غيرك **إِلَّا إِحْساناً** و هو التخفيف عنك **وَ تَوْفِيقاً** بين الخصمين بالتوسط و لم نرد مخالفتك.

أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ ما فِي قُلُوبِهِمْ من الشرك و النفاق **فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ** أي لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم. في الكافي و العيّاشيّ عن الكاظم عليه السلام :فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء و سبق لهم العذاب.

وَ عِظْهُمْ بلسانك **وَ قُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ** في شأن أنفسهم أو خالياً بهم فان النصيحة في السر أنجع **قَوْلًا بَلِيغاً** يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل و الاستيصال ان ظهر منهم النفاق.

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ نبه به على أن الذي لم يرض بحكمه كافر و ان أظهر الإسلام **وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ** بالنفاق **جاؤُكَ** تائبين **فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ** مخلصين **وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ** بأن اعتذروا إليه حتّى انتصب لهم شفيعاً **لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً** لعلموه قابلًا لتوبتهم متفضلًا عليهم بالرحمة. **فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ** فيما اختلف بينهم و اختلط و منه الشجر لتداخل أغصانه **ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ** ضيقاً مما حكمت به **وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** و ينقادوا لك انقياداً بظاهرهم و باطنهم.

درس ۲۵

وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً (٦٦) وَ إِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً (٦٧) وَ لَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً (٦٨) وَ مَن يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُوْلَـئِكَ رَفِيقاً (٦٩) ذَ'لِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيماً (٧٠)

وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ اما بالتعرض للجهاد أو كما فعلت بنو إسرائيل **أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ** توبيخ بليغ لهم و قرئ قليلًا **وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً** لإيمانهم.

عن الباقر عليه السلام :ما يُوعَظُونَ بِهِ في علي عليه السلام قال هكذا نزلت.

وَ إِذاً لَآتَيْناهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً.

وَ لَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً يصلون بسلوكه جنات القدس و يفتح لهم أبواب الغيب فان من عمل بما علم ورثه اللّه علم ما لم يعلم.

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ الذين هم في أعلى عليين **وَ الصِّدِّيقِينَ** الذين صدقوا في أقوالهم و أفعالهم **وَ الشُّهَداءِ** المقتول أنفسهم و أبدانهم بالجهاد الأكبر و الأصغر **وَ الصَّالِحِينَ** الذين صلحت حالهم و استقامت طريقتهم **وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً** فيه معنى التعجب كأنّه قيل و ما أحسن أولئك رفيقاً و الرفيق كالصديق يستوي فيه الواحد و الجمع، رغّب اللّه المؤمنين في طاعة اللّه و طاعة رسوله بهذا الوعد و ما أحسنه من وعد رزقنا اللّه نيله بمنه وجوده.

عن الصادق عليه السلام :المؤمن مؤمنان مؤمن في اللّه بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً و ذلك ممن يشفع و لا يشفع له و ذلك ممن لا يصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة و مؤمن زلت به قدم فذلك كخامة[1] الزرع كيفما كفأته[2] الريح انكفى و ذلك ممن يصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة و يشفع له و هو على خير.

و العيّاشيّ عن الرضا عليه السلام :حق على اللّه أن يجعل ولينا رفيقاً للنبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً.

و في العيون عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم :لكل أمة صديق و فاروق و صديق هذه الأمة و فاروقها عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه و سلامه عليه.

ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ تفضل عليهم من اللّه تبعاً لثوابهم **وَ كَفى بِاللَّهِ عَلِيماً** بمقادير الفضل و استحقاق أهله.

---

[1] . الخامة من الزرع أول ما ينبت على ساق أو الطاقة الغضة منه و الشجرة الغضة منه

[2] . كفأت الإناء و أكفأته إذا كببته و إذا أمليته (مجمع) كفأه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كاكفاه و اكتفاه و انكفأ رجع و لو تغير

درس ۲۶

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَـٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعاً (۷۱) وَ إِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيداً (۷۲) وَ لَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً (۷۳) فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا بِـٱلْآخِرَةِ وَ مَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (۷٤) وَ مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَ ٱلنِّسَاءِ وَ ٱلْوِلْدَانِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَ ٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَ ٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً (۷۵) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاءَ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً (۷٦) أَ لَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَ ءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَ لَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً (۷۷)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ تيقظوا و استعدوا للأعداء و الحَذَر و الحِذر بمعنى يقال أخذ حذره إذا تيقظ و تحفظ من المخوف كأنّه جعل الحذر آلته التي يحفظ بها نفسه. و في المجمع عن الباقر عليه السلام :**خُذُوا** أسلحتكم.

سمى الأسلحة حذراً لأن بها يتقى المحذور **فَانْفِرُوا** فاخرجوا إلى الجهاد هذا تفسيره و تأويله إلى الخيرات كلها **ثُباتٍ** جماعات متفرقة جمع ثبة **أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً** مجتمعين كوكبة[1] واحدة و لا تتخاذلوا. في المجمع عن الباقر عليه السلام :الثبات السرايا و الجميع العسكر.

وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَ يحتمل اللازم و المتعدي و هم المنافقون **فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ** كقتل و هزيمة **قالَ** أي المبطي **قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً** حاضراً فيصيبني ما أصابهم.

القمّيّ و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام :لو قال هذه الكلمة أهل الشرق و الغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان و لكن اللّه قد سماهم مؤمنين بإقرارهم، و في رواية :سماهم مؤمنين و ليسوا هم بمؤمنين و لا كرامة.

وَ لَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ كفتح و غنيمة **لَيَقُولَنَ** تحسراً **كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ** اعتراض بين القول و المقول **يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً** نبه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم و ان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم و بينه و انما يريد أن يكون معكم لمجرد المال.

فَلْيُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ يبيعون **الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ** يعني المخلصين الباذلين أنفسهم في طلب الآخرة **وَ مَنْ يُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً** قيل وعد له الأجر العظيم غَلب أو غُلب ترغيباً في القتال و تكذيباً لقولهم قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً و انما قال فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ تنبيهاً على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتّى يعز نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر و الغلبة و أن لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء الحق و إعزاز الدين.

عنه (أي عن الصادق) عليه السلام و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم :للشهيد سبع خصال من اللّه أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب و الثانية يقع رأسه في حجر زوجيه من الحور العين و تمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحباً بك و يقول هو مثل ذلك لهما و الثالثة يكسى من كسوة الجنة و الرابعة يبتدر[2] خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه منه و الخامسة أن يرى منزله و السادسة يقال لروحه أسرع في الجنة حيث شئت و السابعة أن ينظر في وجه اللّه و أنّها الراحة لكل نبي و شهيد.

---

[1] . الكوكبة الجماعة

[2] . تبتدره خزنة الجنة أي يسرعون إليه

درس ۲۷

وَ ما لَكُمْ و أي عذر لكم **لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** في طاعته و إعزاز دينه و إعلاء كلمته **وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ** و في سبيل المستضعفين بتخليصهم عن الأسر و صونهم عن العدو أو في خلاصهم أو نصب على الاختصاص فان سبيل اللّه يعم كل خير و هذا أعظمها **مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُها وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً** قيل هم الذين أسلموا بمكة و صدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم[1] يلقون منهم الأذى فكانوا يدعون اللّه بالخلاص و يستنصرونه فيسر لبعضهم الخروج إلى المدينة و بقي بعضهم إلى الفتح حتّى جعل اللّه لهم خير ولي و خير ناصر و هو محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فولاهم أحسن التولي و نصرهم أعز النصر و كانوا قد أشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالًا برحمة اللّه بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا. العيّاشيّ عنهما عليهما السلام في هذه الآية قالا :نحن أولئك.

الَّذِينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فيما يصلون به إلى اللّه **وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطّاغُوتِ** فيما يبلغ بهم إلى الشيطان **فَقاتِلُوا أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً** ترغيب للمؤمنين إلى القتال و تشجيع لهم و تنبيه لهم على أنهم أولياء اللّه و أنّه ناصرهم.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عن القتال **وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ** و اشتغلوا بما أمرتم به و ذلك حين كانوا بمكة و كانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام :كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ يعني كفوا ألسنتكم و قال :أ ما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا و تدخلوا الجنة.

و عن الباقر عليه السلام :أنتم و اللّه أهل هذه الآية. **فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ** يخشون الكفّار أن يقتلوهم كما يخشون اللّه أن ينزل عليهم بأسه **أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ.**

في الكافي و العيّاشيّ عنه عليه السلام :كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ مع الحسن كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ مع الحسين عليهم السلام إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ إلى خروج القائم فان معه الظفر.

قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ سريع التقضي **وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً** و لا ينقصون أدنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه و قرئ بالغيبة.

---

[1] . و أظهر الناس أوساطهم و منه حديث الأئمة: نتقلب في الأرض بين أظهركم.
أي في أوساطكم و مثله أقاموا بين ظهرانيّهم و بين أظهرهم أي بينهم على سبيل الاستظهار و الاستناد إليهم و زيدت فيه الف و نون مفتوحة تأكيداً و معناه ظهراً منهم قدامهم و ظهراً و رادهم ورائهم فهم مكنوفون من جوانبهم اذىً ثمّ كثر حتّى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً.

درس ۲۸

أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَ لَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَّ إِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَ إِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَا لِهَـٰؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً (۷۸) مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَ كَفَىٰ بِـٱللَّهِ شَهِيداً (۷۹) مَّنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَ مَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً (۸۰) وَ يَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِي تَقُولُ وَ ٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَ كَفَىٰ بِـٱللَّهِ وَكِيلاً (۸۱)

أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ في قصور مجصصة أو مرتفعة **وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ** أي نعمة كخصب[1] **يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ** أي بلية كقحط **يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ** يطيروا بک **قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** يبسط و يقبض حسب ارادته **فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً** فيعلموا ان اللّه هو الباسط القابض و أفعاله كلها صادرة عن حكمة و صواب.

ما أَصابَكَ يا إنسان **مِنْ حَسَنَةٍ** من نعمة **فَمِنَ اللَّهِ** تفضلًا منه و امتناناً و امتحاناً فان كل ما يأتي به العبد من عبادة فلا يكافي صغرى نعمة من أياديه **وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ** من بلية **فَمِنْ نَفْسِكَ** لأنّها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي و هو لا ينافي قوله قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فان الكل منه ايجاداً و إيصالًا غير أنّ الحسنة احسان و امتحان و السيئة مجازاة و انتقام قال اللّه تعالى ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ.

القمّيّ عنهم عليهم السلام :إن الحسنات في كتاب اللّه على وجهين أحدهما الصحة و السلامة و السعة في الرزق و الآخر الأفعال كما قال تعالى مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها، و كذلک السيئات فمنها الخوف و المرض و الشدة و منها الأفعال التي يعاقبون عليها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال :اللّه :ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسک ما تشاء و بقوتي أديت فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي جعلتک سميعاً بصيراً قوياً ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ و ذلک أني أولى منک بحسناتک منک و أنت أولى بسيئاتک مني و ذلک أني لا أسئل عما أفعل و هم يسألون.

وَ أَرْسَلْناكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً على ذلک فما ينبغي لأحد أن يخرج من طاعتک و **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ** لأنّه في الحقيقة مبلغ و الآمر و الناهي هو اللّه و روي أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال :من أحبني فقد أحبّ اللّه و من أطاعني فقد أطاع اللّه فقال المنافقون لقد قارف الشرک[2] و هو ينهى عنه ما يريد الا أن نتخذه رباً كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت.

وَ يَقُولُونَ إذا أمرتهم بأمر **طاعَةٌ** أمرنا و شأننا طاعة **فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ** خرجوا **بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ** دبروا ليلًا **غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ** خلاف ما قلت و أمرت به أو خلاف ما قامت لک من القبول و ضمان الطاعة **وَ اللَّهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ**[3] يثبته في صحايفهم للمجازات **فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا** يكفيک اللّه شرهم.

---

[1] . الخصب بالكسر كحمل :النماء و البركة و هو خلاف الجدب

[2] . قرف الذنب و اقترفه عمله و قارف الذنب و غيره إذا داناه و لاصقه و ان شئت إذا أتاه و فعله

[3] . بيت فلان رأيه إذا فكر فيه ليلا و قدره و منه إذ يبيتون ما لم يرضى من القول

درس ۲۹

أَ فَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَافاً كَثِيراً (۸۲) وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَ إِلَىٰ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ لَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً (۸۳) فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَ ٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَ أَشَدُّ تَنكِيلاً (۸٤) مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَ مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَ كَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً (۸۵) وَ إِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً (۸٦)

أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ يتأملون في معانيه و يتبصرون ما فيه **وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ** من كلام البشر كما زعموه **لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً** من تناقض المعاني و تفاوت النظم و خروج بعضه عن الفصاحة و عن مطابقة الواقع إلى غير ذلک.

وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ مما يوجب الأمن أو الخوف **أَذاعُوا بِهِ** أفشوه قيل كان قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا[1] رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أو أخبرهم الرسول بما أوحي إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوه و كانت إذاعتهم مفسدة **وَ لَوْ رَدُّوهُ** ردوا ذلک الأمر **إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** قيل أي يستخرجون تدبيره بتجاربهم و أنظارهم.

في الجوامع عن الباقر عليه السلام :هم الأئمة المعصومون عليهم السلام. و العيّاشيّ عن الرضا عليه السلام :يعني آل محمّد صلوات اللّه عليهم و هم الذين يستنبطون من القرآن و يعرفون الحلال و الحرام و هم حجة اللّه على خلقه.

وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بإرسال الرسل و انزال الكتاب. في الجوامع عنهم عليهم السلام :فضل اللّه و رحمته النبيّ و علي صلوات اللّه عليهما. و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام :فَضْلُ اللَّهِ رسوله وَ رَحْمَتُهُ الأئمة. و عن الكاظم عليه السلام :الرحمة رسول اللّه و الفضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ بالكفر و الضلال **إِلَّا قَلِيلاً** و هم أهل البصائر النافذة.

فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ان تركوک وحدک **لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ** فتقدّم إلى الجهاد و ان لم يساعدک أحد فان اللّه ينصرک لا الجنود. في الكافي عن الصادق عليه السلام :ان اللّه كلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما لم يكلف أحداً من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه و لم يكلف هذا أحداً من خلقه قبله و لا بعده ثمّ تلا هذه الآية. و العيّاشيّ :ما في معناه.

روي :أن أبا سفيان يوم أُحد لما رجع واعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم موسم بدر الصغرى فكره الناس و تثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبيّ و ما معه إلّا سبعون و لو لم يتبعه أحد لخرج وحده.

---

[1] . و في الحديث فبعث سرية هي بفتح السين فعلية فاعلة بمعنى القطعة من الجيش من خمس أنفس إلى ثلاثمائة و أربعمائة توجه مقدم الجيش إلى العدو، و الجمع سرايا و سرايات مثل عطية و عطايا و عطايات، قيل سموا بذلك لأنّهم يكونون خلاصة العسكر و خيارهم أو من الشيء السري النفيس و قيل سموا بذلك لأنّهم ينفذون سراً أو خفية قال في النهاية و ليس بالوجه لأن لام السر راء و هذه ياء

درس ۳۰

وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ إذ ما عليك في شأنهم إلّا التحريض عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا و هم قريش و قد كفّ بأسهم بأن بدا لأبي سفيان و قال هذا عام مجدب و انصرف النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بمن معه سالمين وَ اللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً من قريش وَ أَشَدُّ تَنْكِيلاً تعذيباً تهديد و تقريع[1] لمن لم يتبعه.

مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً راعى بها حقّ مسلم إمّا بدفع شر عنه أو جلب خير إليه ابتغاء لوجه اللّه. و منها الدعاء للمؤمن يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها ثواباً لها وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً و هي ما كان خلاف ذلك و منها الدعاء على المؤمن يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها نصيب من وزرها مساو لها في القدر فان الكفل النصيب و المثل وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً[2] مقتدراً و حفيظاً يعطي على قدر الحاجة فان المقيت جاء بالمعنيين.

في الخصال عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم الصلاة و السلام عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم :من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو دل على خير أو أشار به فهو شريكه و من أمر بسوء أو دل عليه أو أشار به فهو شريك.

و في الجوامع عنه عليه السلام :من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له و قال له الملك و لك مثلاه في ذلك النصيب.

في المناقب :جاءت جارية للحسن عليه السلام بطاق ريحان فقال عليه السلام أنت حرة لوجه اللّه فقيل له في ذلك فقال أدبنا اللّه تعالى فقال وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ الآية و كان أحسن منها إعتاقها.

و عنه (أي عن الصادق) عليه السلام :القليل يبدؤون الكثير بالسلام و الراكب يبدأ الماشي، و أصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير و أصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال.

و قال :البخيل من بخل بالسلام.

و عن الباقر عليه السلام :ان اللّه يحب افشاء السلام. أقول :الإفشاء أن يسلم على من لقي كائناً من كان.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام :من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات و من قال السلام عليكم و رحمة اللّه فهي عشرون حسنة و من قال السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته فهي ثلاثون حسنة.

إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً يحاسبكم على التحية و غيرها.

---

[1] . التقريع :التعنيف عنفه تعنيفاً أي لامه و عتب عليه و التعنيف التعبير و اللوم

[2] . قيل المقيت المقتدر المعطى أقوات الخلائق من أقاته أعطاه قوته و هي لغة في قاته و المقيت من أسمائه تعالى و هو المقتدر و الحافظ و الشاهد

درس ۳۱

اَللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثاً (۸۷) فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَ ٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ أَ تُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً (۸۸) وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَ ٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَ لَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَ لَا نَصِيراً (۸۹) إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَ لَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (۹۰) سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَ يَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَ يُلْقُواْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَ يَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَ ٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أُوْلَـٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً (۹۱)

اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً إنكار.

فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ فما لكم تفرقتم فيهم فرقتين و لم تتفقوا على كفرهم.

في المجمع عن الباقر عليه السلام :نزلت في قوم قدموا من مكة و أظهروا الإسلام ثمّ رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرک ثمّ سافروا إلى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في إسلامهم و شركهم.

وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ[1] ردّهم في الكفر بأن خذلهم فارتكسوا **بِما كَسَبُوا أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ** أن تجعلوه من المهتدين **وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً** إلى الهدى.

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا تمنوا أن تكفروا ككفرهم **فَتَكُونُونَ سَواءً** في الضلال.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث: و ان لشياطين الإنس حيلة و مكراً و خدائع و وسوسة بعضهم إلى بعض يريدون ان استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم اللّه به من النصرة في دين اللّه الذي لم يجعل اللّه شياطين الإنس من أهله ارادة أن يستوي أعداء اللّه و أهل الحق في الشک و الإنكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف اللّه تعالى في كتابه. وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً.

فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ حَتَّى يُهاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فلا تتولوهم و ان آمنوا حتّى يهاجروا هجرة صحيحة هي للّه لا لغرض من أغراض الدنيا **فَإِنْ تَوَلَّوْا** عن الإيمان المصاحب للهجرة المستقيمة **فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** كسائر **الكفرة وَ لا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيا وَ لا نَصِيراً** أي جانبوهم رأساً و لا تقبلوا منهم ولاية و لا نصرة.

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ استثناء من قوله فخذوهم و اقتلوهم أي الا الذين ينتهون إلى قوم عاهدوكم عهداً و يفارقون محاربتكم.

في المجمع عن الباقر عليه السلام :هو هلال بن عويم الأسلمي واثق عن قومه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و قال في موادعته على أن لا نحيف[2] يا محمّد من أتانا و لا تحيف من أتاک فنهى اللّه سبحانه أن يعرض لأحد عهد إليهم.

---

[1] . وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا أي ردهم إلى كفرهم بأعمالهم من الركس و هو ردّ الشيء مقلوباً و أركسته بالألف رددته على رأسه و ركسه و اركسه بمعنى و ركست الشيء ركساً من باب قتل أي قلبته و رددت أوله على آخره و ارتكس فلان في أمر قد نجا منه

[2] . في الحديث :انا معاشر الأنبياء لا نشهد على الحيف.

يعني على الظلم و الجور كأنّ يشهد على من يبخل بعض أولاده دون بعض أو على من يطلق لغير السنة و على الرباء و نحو ذلك و الحائف في حكمه الجائر فيه و قد حاف يحيف أي جار و منه الحيف في الوصية من الكبائر و قد فسر بالوصية بالثلث و لعله يريد المبالغة

درس ۳۲

أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ضاقت. العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام :هو الضيق.

أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ. في الكافي عن الصادق عليه السلام :نزلت في بني مدلج جاؤوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقالوا انا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلسنا معك و لا مع قومنا عليك فواعدهم إلى أن يفرغ من العرب ثمّ يدعوهم فإن أجابوا و الا قاتلهم.

وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ بأن قوّى قلوبهم و بسط صدورهم و أزال الرعب عنهم **فَلَقاتَلُوكُمْ** و لم يكفوا عنكم **فَإِذَا اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ** فان لم يتعرضوا لكم **وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ** الاستسلام و الانقياد **فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً** فما أذن لكم في أخذهم و قتلهم.

القمّيّ عن الصادق عليه السلام :كانت السيرة من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قبل نزول سورة البراءة ألا يقاتل إلّا من قاتله و لا يحارب إلّا من حاربه و أراده و قد كان نزل في ذلك من اللّه سبحانه **فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً** و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه و اعتزله حتّى نزلت عليه سورة براءة و أُمر بقتل المشركين من اعتزله و من لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوم فتح مكة إلى مدة منهم صفوان بن أميّة و سهيل بن عمرو و الحديث طويل و هو مذكور بتمامه في سورة براءة.

سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَ يَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ قيل كانوا يظهرون الإسلام ليأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا. في المجمع، عن الصادق عليه السلام :نزلت في عيينة بن حصين الفزاريّ أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و وادعه على أن يقيم ببطن[1] نخل و لا يتعرض له و كان منافقاً ملعوناً و هو الذي سماه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم الأحمق المطاع.

و القمّيّ مثله **كُلَّما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ** دعوا إلى الكفر و إلى قتال المسلمين **أُرْكِسُوا فِيها** عادوا إليها و قلبوا فيها أقبح قلب **فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ** فان لم يعتزل هؤلاء قتالكم و لم يستسلموا لكم و لم يكفوا أيديهم عن قتالكم **فَخُذُوهُمْ** فأسروهم **وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ** حيث تمكنتم منهم **وَ أُولئِكُمْ جَعَلْنا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطاناً مُبِيناً** تسلطاً ظاهراً و حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل و السبي لظهور عداوتهم و كفرهم و غدرهم.

[1] . بطن نخل بين مكّة و الطائف